مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

السيرة النبوية في رؤى وكتابات هنري دي كاستري في كتابه الإسلام خواطر وسوانح (دراسة تأريخية)

ا. د.علاء حسين ترف المسعودي
alaa.taref@uokerbala.iq
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ
أ.د.سليم عباس جاسم الحسناوي
hum.sleum.abaas@uobabylon.edu.iq
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

ملخص البحث
بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق اجمعين ابي القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الابرار. هناك العديد من الكتابات الاستشراقية التي تناولت موضوع السيرة النبوية بشكل عام، وسيرة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بشكل خاص، وقد انقسمت تلك الدراسات برؤى معتدية على الرسالة المحمدية والرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من جهة، ورؤى معتدلة من جهة اخرى، حيث كان للمستشرق الفرنسي هنري دي كاستري رؤى معتدلة وحيادية للدفاع عن الاسلام وعن النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على الرغم من بعض الهفوات في رؤاه، وله ردود مهمة ضد افتراءات واتهامات المستشرقين المعتدين فضلاً عن المنشدين النصارى ، مما جعل الباحثان يمضيان قدماً لاختيار موضوع الدراسة ليدبج بعنوان ((الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ما بين كتابات المنشدين النصارى ورؤى المشرق الفرنسي هنري دي كاستري في كتابه الاسلام خواطر وسوانح دراسة تاريخية.
الكلمات المفتاحية: النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، هنري دي كاستري، الاسلام.

Abstract
In the name of Allah, the Merciful, the Compassionate, the Merciful, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the most honorable of all creation.
Muhammad (peace and blessings be upon him) and his righteous and pure family and companions. the righteous. There are many strategic writings that have dealt with the subject of the biography of the Prophet Muhammad (PBUH(in general, and the biography of the Holy Prophet Muhammad (PBUH) in particular.
These studies have been divided into visions of aggression against the Muhammadan message and the Holy Prophet Muhammad (PBUH) on the one hand on the one hand, and moderate visions on the other hand, where the French Orientalist Henri de Castries had moderate visions castree had moderate and neutral views in defense of Islam and the Holy Prophet Muhammad (PBUH). Despite some lapses in his visions, he has important responses against the slanders and accusations of the orientalist

ISSN–2536–0027

aggressors.and accusations of the Oriental aggressors, which made the researcher go ahead to choose the topic of the study

to choose the topic of the study to become ((The Prophet Muhammad (peace be upon him and his between the writings of the Christian minstrels and the visions of the French Oriental Henri de Castries in his book Islam, Thoughts and Regards

His book Islam, Thoughts and Revelations, a historical study.

Keywords: Prophet Muhammad (PBUH(Prophet Muhammad, Henri de Castries, Islam.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق اجمعين ابي القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الابرار.

هناك العديد من الكتابات الاستشراقية التي تناولت موضوع السيرة المحمدية بشكل عام، وسيرة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بشكل خاص، وقد تنوعت تلك الكتابات بتوجهات مختلفة لعدد كبير من المستشرقين ومن جنسيات مختلفة، حيث كانت السمة الابرز لتلك الكتابات هي النيل من شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واتهامه بعدة افتراءات باطلة وبدون ادلة علمية صحيحة، ومن هذه الكتابات ما جاء في اوجه عديدة من مؤلفات المنشدين النصارى بمختلف توجهاتهم، فضلاً عن ذلك وعلى غرار تلك الآراء المعتدية على شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، ظهرت كتابات منصفة لشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عند البعض من المستشرقين المعتدلين ومنهم المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري في كتابه الاسلام خواطر وسوائح، على الرغم من بعض الهفوات البسيطة، الا ان كتاباته امتازت بنصرة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونصرت الاسلام. مما جعل الباحثان يمضيان قدماً لاختيار عنوان البحث الموسوم: **الرسول محمد (ص) ما بين كتابات المنشدين النصارى ورؤى المشرق الفرنسي هنري دي كاستري في كتابه الاسلام خواطر وسوانح دراسة تاريخية.**

وقد قسمت هذه الدراسة وبالإتكاء على المادة العلمية الى تمهيد ومقدمة ومبحثين، واستنتاجات، فقد جاء التمهيد فيها بشكل موجز لحياة المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري، اما المبحث الاول من الدراسة فقد وسم بعنوان: ((رؤى المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري من اتهامات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) والديانات القديمة. وكان مقسم الى خمس فقرات مهمة، والمبحث الثاني وسم بعنوان ((رؤى المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري حول اتهامات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في مجالات مختلفة وفيه خمس فقرات ايضاً.

وقد اعتمد الباحث على جملة من المصادر المتنوعة التي اغنت موضوع البحث اهمها القران الكريم الذي لا يأتيه الباطل، فقد اعتمدت عليه للرد على جميع الاتهامات والافتراءات الباطلة ضد الرسوب الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فضلاً عن كتاب الاسلام خواطر وسوائح للمستشرق الفرنسي هنري دي كاستري الذي اعتمدت عليه في موضوع البحث للاطلاع على ابرز ما جاء به من رؤى للمنشدين النصارى، فضلاً عن ردود ودفاع هنري دي كاستري فيها .

واخيراً ندعوالله جلا وعلا ان نكون قد وفقنا في هذه الدراسة فأن وفقنا فهو خيراً من الله سبحانه وتعالى ونعمهِ ، وان أخطئنا فحسبنا اننا اجتهدنا في ذلك، والله ولي التوفيق.

الباحثان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

التمهيد

ظهر العديد من المستشرقين المعتدلين في طروحاتهم وفي رؤاهم في ثنايا مؤلفاتهم الخاصة بالسيرة النبوية بشكل عام، وسيرة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بشكل خاص، على الرغم من بعض الهفوات من هنا وهناك، وقد تجلت تلك الرؤى بردود مهمة ضد الافتراءات والاتهامات الباطلة لبعض المستشرقين المعتدين فضلاً عن المشدين النصارى لشخص الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، ومن المستشرقين المعتدلين الذين تميزوا برؤى حيادية وواقعية هو المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري موضوع دراستنا من خلال كتابه الاسلام خواطر وسوائح، حيث قدم ردود مهمة للدفاع عن الاسلام من جهة وعن النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من جهة اخرى.

ولد الكونت هنري دي كاستري في عام ١٨٥٠م، وعمل مقدم في الجيش، وعاش زمناً طويلاً بين الجزائريين، ومن آثاره الذي تعاون بها مع دي ستيفال هي تاريخ المغرب عام ١٩٠٥م، الاشراف السعديون عام ١٩٢١م، ومصك النقود المحمدية عام ١٩٢٢م، وغيرها، توفي عام ١٩٢٧م.[١]

المبحث الاول

رؤى المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري من اتهامات النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) والديانات القديمة

أولاً: اتهام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأخذه العلم من اليهود والمسيح:

هناك افتراءات عديدة تم اطلاقها وتوجيهها بشكل متعمد لغرض الاساءة الى النبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) منها:

ما جاء في رؤى المنشدين النصارى في القرون الوسطى بقولهم: ان المسلمين ونبيهم (صلى الله عليه واله وسلم) ودينهم قد تأثروا بتقاليدهم [٢] بيد ان المستشرق هنري دي كاستري [٣] كان له رداً واضحاً بهذا المجال من خلال رؤاه التي جاء فيها: ((من المستحيل ان يكون هذا الاعتقاد وصل الى النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) من مطالعة التوراة والانجيل، اذ لو قرأ تلك الكتب لردها لاحتوائها على مذهب التثليث، وهو مناقض لفطرته، ومخالف لوجدانه منذ خلق، فظهر هذا الاعتقاد بواسطته في جزيرة العرب دفعة واحدة ، وهو اعظم مظهر في حياته، كما انه بذاته اكبر دليل على صدقه في رسالته وامانته في نبوته)).

فضلاً عن ذلك هناك رأي اخر ومهم من المستشرق الانكليزي توماس كارليل[٤] وهو قريب من رؤى هنري دي كاستري جاء فيه: ((ان محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لم يعلمه بشر، وعاش ونشأ وحده في احشاء الصحراء، فلم يعرف من العالم ولا من علومه الا ما تيسر له ان يبصرهُ بنفسه او يصل الى سمعه، ولم يكن يعرف الا لغته، وان كثيراً من احوال الشام ومشاهدها لم يكن الا خليطاً مشوشاً في نظره من اشياء ينكرها))[٥].

ثانياً: اتهام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالألوهية والسحر:

يقول هنري دي كاستري[٦]:- بحثتُ في الديانات مع صاحب لي من طلبة العلم في تلمستان[٧]، واراد الهرب من الجدال يجيبني هم يقولون ان لله ولداً، وان محمداً(صلى الله عليه واله وسلم) لمن الساحرين.

ويضيف قائلاً: ان صاحبه كان يرى ان التثليث خرافة فادحة كسحر محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وان المسيحين الذين اخترعوا البدعتين قوم لا ينبغي في الجدال معهم[٨].

ومن الجدير بالذكر هنا ان شعراء القرون الوسطى قد ذهبوا في قصصهم حول هذا الاتهام بقولهم: ان محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) وضع دينه بادعائه الالوهية[٩].

وكان رد هنري دي كاستري عليم واضحاً من قوله: ومن المستغربات قولهم: ان محمداً (ص) الذي هو عدو الاصنام ومبيد الاثان، كان يدعو الناس لعبادته في صورة وثن من ذهب[١٠].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ثالثاً: التشابه بين القرآن والتوراة في بعض المواضع:

للمستشرق الفرنسي هنري دي كاستري[١١] رؤى حول تشابه القرآن بالتوراة في بعض المواضع من خلال قوله: نعم قد نرى تشابهاً بين القرآن والتوراة في بعض المواضع، الا ان سببه ميسور المعرفة، ذلك ان محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) كان يلصق ديانة الاسلام بالديانتين المسيحية واليهودية، والبحث مباح فيما اذا كان دينه صحيحاً، او موضوعاً اتخذه ليؤيد به الحقيقة الدينية من حيث هي، ولكي لا نسلم انكار هذه الحقيقة، وحينئذ لاعجب اذا تشابهن تلك الكتب في بعض المواضع خصوصاً اذا لاحظنا ان القران جاء ليتممها، كمان ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) خاتم الانبياء والمرسلين.

ويشير هنري دي كاستري[١٢] في موضع اخر الى هذه القضية قائلاً: نعم ان البحث على معرفة المصادر التي عساه ان يكون النبي (صلى الله عليه واله وسلم) تلقى عنا بالمشافهة ديانة المسيح او الديانة اليهودية، او ديانة عبادة الكواكب قد يكون مفيداً لمعرفة الموافقات التي جاءت بين القران والتوراة.

يتضح مما ورد اعلاه من رؤى هنري دي كاستري حول تشابه القران والتوراة في بعض المواضع ان هذه الرؤى فيها بعض الهفوات في مضمونها، ولم يذكر تفصيل ذلك بشكل واضح، ولا يمكن ان يتم الجزم بشكل نهائي بكلمة نعم حول هذه القضية المهمة، ولتوضيح تلك الامور نشير الى ما يلي:

من خلال الاسلوب هناك فرق زاضح بين القران الكريم والكتاب المقدس في بيان القصص، فالقران يبين من القصص ما هو عبرة ودرس لأولي الالباب، ولا نرى ان يسود فيها التفصيلات انما هو يقص القصة لتسلية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولتذكير الناس المسائل المهمة في الدين والدنيا، ولا يذكر تاريخ الوقائع، الا اذا كان لها اهمية بالغة في تبليغ الرسالة مصداقٌ لقوله تعالى: ((لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب)) [١٣].

ان التوراة كتاب يبحث عن تاريخ اليهود والانجيل كتاب يبحث عن تاريخ شخص واحد، يعني المسيح والقران ليس كذلك، لأنه يبحث عن امم متعددة وعن اعمالهم الصالحة او السيئة.

اضافة الى ذلك وجود عبارات في الكتاب المقدس لا تليق بالله سبحانه وتعالى وعقيدة التوحيد، فقصة نوح (عليه السلام) مذكورة في القران الكريم في قوله تعالى ((لقد ارسلنا نوحاً الى قوله تعالى: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره، اي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم)) [١٤]. وذكرت ايضا في التوراة.[١٥]

وفي القران نجد ان ينزه الله سبحانه وتعالى من الشرك ومن الضلال من خلال قوله تعالى: ((لو كان فيها الهة الا الله لفسدنا* سبحان الله رب العرش عما يصفون* لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)) [١٦]

وفي التوراة نجد اسناد صفات البشر الى الله تعالى، مثال ذلك ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام ثم اليوم السابع استراح من التعب.[١٧]

وهذا موضوع من قبل اليهود لانهم حرفوا كتابهم المنزل من عند الله واضافوا افترائهم، فكيف تكون التوراة مصدراً للقران.[١٨]

لعل وجود الاحكام التي تعارض عدل الله سبحانه وتعالى وعقل الايمان في نصوص التوراة منها: الله يسأل الانبياء عن ذنوب الاباء حتى النسل الثالث والرابع.[١٩]

اما في القران الكريم الذي يأمر بالعدل والاحسان من خلال قوله تعالى: ((من اهتدى فأنه يهتدي لنفسه* ومن ضل فأنما يضل عليها* ولا تزروا وازرة وزر اخرى* وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)) [٢٠].

من الجدير بالذكر هنا ان هناك افتراءات واضحة للعيان في النص التوراتي على الانبياء ((عليهم السلام))، مثلاً ما جاء في نصوص التوراة: ان حام بين نوح رأى اباه وهو سكران وعريان ترى عورته، واخيراً اخوانه حتى ستروه بلباس، فضلاً عن الافتراءات الاخرى على الانبياء داود وسليمان وابراهيم وموسى وهارون ويوسف وغيرهم[٢١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

رابعاً: اتهام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه يجهل القراءة والكتابة:

يرى هنري دي كاستري[٢٢]: بأن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ما كان يقرأ ولا يكتب، بل كان كما وصف نفسه مراراً نبياً امياً.

ويشير ايضاً: وكذلك من الخطأ ان يستدل على معرفة النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) للقراءة والكتابة بأختيار السيدة خديجة (رضي الله عنها) اياه لمتاجرها في الشام، ويقال: انه لم تكن خديجة (رضي الله عنها) لتعهد اليه بأعمالها في التجارة ان كان جاهلاً غير متعلم، فأننا نشاهد بين تجار كل قوم وكلاء لا يقرءون ولا يكتبون[٢٣].

بخصوص رأي هنري دي كاستري الاول النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ما كان يقرأ ولا يكتب نقول مايلي:

ان النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قادر على القراءة والكتابة بدلالة النص القرآني في قوله سبحانه وتعالى: ((هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة* وان كانوا من قبل لفي ظلال مبين)) [٢٤]

وهناك اشارة مهمة وضحها ابن فروخ [٢٥] (ت ٢٩٠هـ) تخص هذه القضية جاء فيها: ((انه بعث الى خلقه لانهم كانوا اهل كتاب واميين، وانه فتح به رحمته وختم به نبوته، وكلمة اميين لانهم لم ينزل فيهم كتاب او لم يكونوا يكتبون، قريش خاصة لم يكونوا يكتبون حتى تعلم بعضهم في اخر الجاهلية من اهل الحيرة[٢٦] او جميع العرب، لأنه لم يكن لهم كتاب ولا كتب منهم الا القليل، ومن عليهم بكونه امياً لموافقة ذلك بشارة الانبياء قبله او لمشاكلته لهم، ليكون اقرب الى الموافقة، او لئلا يتهم بقراءة كتب الاولين)).

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقرأ ويكتب بأثنين وسبعين او بثلاثة وسبعين لساناً، وانما سمي الأمي لأنه كان من اهل مكة وهي من امهات القرى، وان اجادته للقراءة والكتابة بدلالة قوله تعالى: ((وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، و لا تخطه بيمينك اذا لأرتاب المبطلون)). [٢٧]

نستنتج مما تقدم ان رأي هنري دي كاستري حول القراءة والكتابة لم يكن رأي صحيح ولم يكن موفقاً بهذا الرأي لأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) كان يقرأ ويكتب.

اما فيما يخص رأيه الثاني الذي جاء فيه من الخطأ ان يستدل على معرفة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للقراءة والكتابة باختيار السيدة خديجة (رضي الله عنها) له لمتاجرها في الشام، نورد ما يلي:

ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم يكن تاجراً بالمعنى الدقيق للكلمة، ولم تكن التجارة كل حياته، ولم يكن معدود من ضمن التجار الكبار في مكة، ولم يكن التجار انفسهم يعدونه من ضمنهم، حتى عندما استعملته السيدة خديجة (رضي الله عنه) في التجارة. [٢٨]

ويسأل الباحث: ان القرارة والكتابة هل كانت ضرورية آنذاك بالنسبة للتجار، وهل تعتبر القراءة شرطاً من شرط التجار، بطبيعة الحال الجواب كلا، ليس بالضرورة ذلك، ولم تكن شرطاً اساسياً لكي يكون تاجراً، وهناك شواهد عديدة على تجار منذ الازمان القديمة حتى وقتنا الحالي اصبحوا من كبار التجار وهم لا يجيدون القراءة والكتابة لذلك كان رأي هنري دي كاستري الثاني اعلاه صحيح ومواقف للحقيقة عكس رأيه الأول.

خامساً: اتهام النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بأنه استلابي [٢٩] ومريض نفسياً:

هناك اتهامات عديدة للنبي الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) سواء من بعض المستشرقين المتعصبين، او من قبل المتكلمين من المسيحين، فيما يخص نزول الوحي عليه او ما يخص اتهامه بالجنون والمرض النفسي حيث جاء بالاتهامات ما يلي:

من الصعب ان نقف على حقيقة سماعه لصوت جبرائيل (عليه السلام) هل كان ذلك في الحلم ام غيبوبة في عالم الاموات الالهية[٣٠].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بينما يرى هنري دي كاستري[٣١]: على ان معرفة هذه الحقيقة لا تظهر نتيجة المسألة، لأن الصدق حاصل في كل حال، وكانت تلك الانفعالات تظهر على وجهة بادية فظن بعضهم ان به جنة، وهو رأي باطل لأنه بدأ رسالته بعد الاربعين ولم يشاهد عليه قبل ذلك اعتلال في الجسم، او اظطراب في القوة البدنية.

ويجزم هنري دي كاستري[٣٢]: اذن ليست حالة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في انفعالاته وتأثراته بحالة ذي جنة، بل كانت حالته مثل الي قال نبي بني اسرائيل في وصفها: لقد شعرت ان قلبي انكسر بين اضلعي، وارتعشت فيَّ في العظام، وصرت كالنشوان عند سماع صوت الله واقواله المقدسة، فشبت بهذا ان محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ليس من المبتدعين ولا من المنتحلين كتابهم، وليس هو نبي سلاب.

المبحث الثاني: رؤى المتشرق القريشي هنري دي كاستري حول اتهامات النبي(ص) في مجالات مختلفة:

اولاً:- القرآن الكريم والمعجزات:

يقول هنري دي كاستري[٣٣]: اذا انتقلنا من شعراء القرون الوسطى، الى من جاء من بعدهم من المؤرخين والمتكلمين الباحثين في علم التوحيد، لوجدنا مؤلفاتهم محشوة بتلك الاقاصيص الخرافية، مملوءة بالطعن والشتائم في نبي المسلمين.

وقد تجلى ذلك بوضوح برايم حول القرآن الكريم بقولهم:- ((أت كتاب محمد (ص) لا تلزم قراءته، بل يجب ان يسخر به، وان يحتقر ويرمى في النار أين وجد، ولا يليق ان يحفظه الناس، لانه عمل بهيمي[٣٤].

ويستغرب هنري دي كاستري[٣٥] من آراء بعض المستشرقين المتعصبين في القرآن الكريم بقولبه: ولقد أعجب من قول دوزي[٣٦] في كتابه تاريخ الإسلام حيث يقول:- ((أن في القرآن اغلاطاً نحوية كثيرة، وأن تلك الاغلاط، جعلت فيما بعد من جملة قواعد النحو، او مستثنيات من قواعده.)).

وكان رد هنري دي كاستري[٣٧] جيداً ومهماً حول هذه القضية والاتهام من قبل دوزي بقوله:- ولو لم يكن في القرآن غير بها معانيه وجمال مبانيه، لكفى بذلك ان يستولي على الأفكار، ويأخذ جامع القلوب، وأن محمداً (ص) اتى بالقرآن دليلاً على صدق رسالته، وهو لا يزال الى يومنا هذا سراً من الاسرار التي تعذر فك طلاسمها.

وهناك آراء عديدة للمصادر الإسلامية تبين مدى اعجاز القرآن الكريم وبلاغته منها نذكر:-

ما قاله الشافعي[٣٨] (ت ٤٥٠ هـ):- القرآن اول معجز دعا به محمد (ص) الى ثبوته، فصدع به برسالته، وخص باعجازه عن جميع رسله.

ويضيف ايضاً:ح لما بعث محمد (ص) في عصر الفصاحة والبلاغة، خصه بالقرآن في أيجازه وأعجازه، بما عجز عنه الفصحاء، واذعن له البلغاء، وتبلد فيه الشعراء[٣٩].

ووضح أبن الجوزي[٤٠] (ت ٥٩٧هـ):رأيه بالقرآن قائلاً: لما بلغت الفصاحة وقول الشعر والنظم والنثر في زمن نبينا محمد (ص) جاءهم بالقرآن، وفيه الفصاحة والبلاغة في الايجاز والاطالة، فيأتي بالقصة باللفظ الطويل ثم يعيدها باللفظ الوجيز.

فضلاً عن ذلك يشير ابن حجر العسقلاني[٤١] (ت ٨٥٢ هـ): بأن القرآن فيه حسن التأليف والتئام الكلام مع الإيجاز والبلاغة.

من الجدير بالذكر هنا ايضاً أن هناك رؤى استشراقية أخرى معتدلة قد أعطت الى القرآن حقه بالوصف الدقيق على خلاف ما جاء به المستشرق دوزي فضلاً عن مقاربتها الى وصف هنري دي كاستري نورد:-

ما قالته الدكتورة لورا فيشيا[٤٢]حول القرآن الكريم:- بأنه كتاب لا سبيل الى محاكاته وآياته على مستوى واحد من البلاغة.

ويرى رابيلية: أن لغة القرآن مرنة طبيعية وسليمة[٤٣].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ثانياً:- اتهام النبي (ص) بالكذب

من اتهامات المتشددين من القرون الوسطى للنبي (ص) بأنه كان عالماً بطرق المكر والخيانة والخداع[٤٤].

وقد كان رد هنري على تلك الاتهامات واضحاً وصريحاً بقوله:- اعظم مظهر في حياة النبي (ص) واكبر دليل هو صدقه في رسالته وامانته في نبوته[٤٥].

بيد ان هنري دي كاستري[٤٦] يرد بقوة حول تلك الاتهامات من خلال اشارته الواضحة التي جاءفي:- ولسنا نحتاج في اثبات صدق محمد (ص) الى اكثر اثبات، أنه كان مقتنعاً لصحة رسالته، وحقيقة نبوته.

مع كل هذه الآراء الجيدة التي جاء بها هنري دي كاستري يأتي المستشرق رينان[٤٧] ليطعن بصدق النبي (ص) من خلال قوله: لا اعتقد بصدق رسالة النبي العربي[٤٨].

ويرى هنري دي كاستري[٤٩]:- ان الذين ينكرون صدق محمد (ص) في أخر حياته، لا يستطيعون ان ينكروا عليه أنه بقي الى اخر لحظة منها نبياً رسولاً شديد التمسك بدينه.

ثالثاً :- اتهام النبي (ص) بالبخل

من ضمن الاتهامات العديدة التي وجهت للرسول الكريم محمد (ص) من قبل بعض المستشرقين المتعصبين، فضلاً عن بعض المتشددين النصارى وبدون دليل علمي رصين، هي اتهامه بالبخل.

وقد أستند هؤلاء المنشدين النصارى، الى بعض الروايات الإسلامية الضعيفة من جهة، لغرض تشويه صورة الرسول الكريم محمد (ص) باستغلال الهفوات في بعض الروايات الإسلامية من جهة أخرى، فقد استندوا على ما ذكروه ابن كثير بقوله:- ((انه كان يستدر اللبن من نعاجه بنفسه، ويجلس على التراب، ويرتق ثوبه ونعاله بيده، ةيلبسها مرقعة مرتقعه.)) [٥٠] فكان رد هنري دي كاثري[٥١] مهماً في ذلك بقوله:- بأن الرسول (ص) ما كان يميل الى زخارف الدنيا، ولم يكن شحيحاً بخيلاً.

حاول المتشددون النصارى ومن تبعهم استغلال رواية ابن كثير التي تدل في فحواها على تواضع الرسول الكريم محمد (ص) وعدم تأثره باموال الدنيا قاطبة، وهي دليل عفته وكرمه.

وفي اتهام وافتراء اخر للمنشدين النصارى قالوا فيه:- ان الرسول (ص) كان نهماً، يأتي بالمغيبات في الحانات[٥٢].

وأشار هنري دي كاستري[٥٣]:- ان الرسول الكريم محمد (ص) تجرد من الطمع، وتمكن من نوال المقام الأعلى في بلاد العرب، ولم ينهج الى الاستبداد فيها، فلم تكن له حاشية، ولم يتخذ وزيراً ولا حشماً، ولقد حاز المال والمعالي، وبلغ من السلطان منتهاه، ولم يكن له من علامات الامارة والملك سوى خاتم من الفضة، مكتوب عليه محمد رسول الله.

في هذا الجانب كانت ردود هنري دي كاستري موفقة في الدفاع عن كرم الرسول (ص) ورد افتراءات المتشددين النصارى وغيرهم.

رابعاً:- الافتراء على الرسول (ص) واتهامه بالشهوات وتعدد النساء

حاول منشدين القرون الوسطى من النصارى وغيرهم استغلال قضية تعدد الزوجات، ورمي الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعمل واباحة ذلك من اجل الشهوات، وقد جعل البعض من المستشرقين المتعصبين استغلال ماموجود من هفوات وللأسف الشديد في بعض ما نقل من مصادر التراث الإسلامي.

فهم يرون :- أن اكبر عمل اتى به النبي (ص) هو آباحة تعدد الزوجات، ووصفوا الإسلام بأنه دين الجاموس والجمال وجميع الحيوانات.[٥٤]

وأشار رينان في كتابه ابن الرشد أنه ((دين الخنازير او القوم المنهمكين في الشهوات.)) [٥٥]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اولاً:- نقول ان القرآن الكريم وهو كلام الله سبحانه وتعالى واضح وصريح في هذا الموضوع المهم والحيوي حول تعدد الزوجات بقوله تعالى: ((فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع.)) [٥٦]

ثانياً:- ان الزواج تؤكد عليه احكام الشريعة الإسلامية وهو موافق للقرآن والسنة النبوية المباركة ان كان بواحدة او اكثر، وهذا لا يعني ان المسلمين منهمكين كما يشاع بالشهوات وكان رد هنري دي كاستري[٥٧] واضحاً تجاه الاتهامات الموجهه للرسول (ص) حول اباحة تعدد الزوجات بقوله:- ان الصحابة اخذوا على النبي (ص) كثيراً من الأوامر المشددة التي تحرم الاسترسال مه الشهوات، وتوجب التمسك بقواعد العصمة والكمال، فلا يجوز للخاطب ان يرى من مخطوبته غير وجهها ويديها، ومن الجناح عن المسلم ان يرفع بصره الى امرأة، لا يريد ان يتزوجها.

هنا ردود ورؤى هنري دي كاستري جيدة ومناسبة في هذا الموضوع المهم والحيوي الذي يخص الإسلام وشرائعه والرسالة المحمدية السمحاء.

خامساً:- اتهام النبي (ص) بنشر الإسلام بالسيف والاكراه

اتهم العديد من المستشرقين المتعصبين الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وىله وسلم) بشكل خاص، والمسلمين بشكل عام باتباع القوة والسلاح لنشر الإسلام بالاكراه، وكذلك سار بعض المنشدين النصارى وغيرهم بتلك الافتراءات، التي تحاول التشكيك من انتصارات المسلمين، وقدرة الرسول (ص) القيادية وشجاعته في رد المعتدين على الدين الإسلامي الحنيف.

وقال هنري دب كاستري[٥٨] في رده على من زعم ان الإسلام انتشر بالسيف والاكراه:- ((ولو كان دين محمد (صلى الله عليه واله وسلم) انتشر بالعنف والاجبار، للزم أن يقف مسيره بانقضاء فتوحات المسلمين، مع اننا لانزال نرى القرآن يبسط جناحه في جميع ارجاء المسكونة.))

ويضيف قائلاً في موقع اخر:((ان الدين الإسلامي لم ينتشر بالعنف والقوة، بل الأقرب للصواب ان يقال:- ان كثرة مسالمة المسلمين ولين جانبهم، كان سبباً في سقوط المملكة العربية في الاندلس.)) [٥٩]

ويشير ايضاً:- ((لو لم يكن للاسلام من فائدة الا تحويل عبدة الاصنام من وثنين الى موحدين، وترقية اخلاقهم وملكاتهم لكفى بذلك داعياً الى معاملته بسياسة التلطف والاعتدال.)) [٦٠]

وكانت ردود هنري كاستري ناتج على ما ورد في أناشيد المنشدين النصارى في القرون، الوسطى فقد أشار معلقاً على اناشيدهم: ((ما كانوا يقصدون الحقائق التأريخية في اناشيدهم، بل حفظ روح البغضاء في نفوس قومهم، فاحتاجوا في ذلك الى وصف المسلمين ونبيهم (ص) ودينهم، بالاوصاف التي تؤثر في نفوس المنشود لهم، على حسب معارفهم واميالهم.)) [٦١]

نستشف مما ذكر ان هنري دي كاستري كانت رؤاه في هذا الجانب وردوده قيمة وصائبة ضد تلك الافتراءات والاتهامات التي وجهت للرسول (ص) بشكل خاص، والإسلام والمسلمين بشكل عام.

الاستنتاجات

١. هنري دي كاستري كاتب مسيحي فرنسي، عاشر بيت الجزائريين زمناً طويلاً.

٢.على الرغم من كون هنري دي كاستري مسيحياً، الا نه عمل بشكل حيادي ومتجرد عن دينه بالدفاع عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وعن الإسلام.

٣. قيامه برد كل ما جاء بأتهامات المستشرقين الاوربين المعتدين من جهة، واراء المنشدين النصارى من جهة أخرى وما جاءوا به من افتراءات واضحة ضد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٤. على الرغم من دفاعه عن الإسلام والرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) الا أن هناك بعض الهفوات في رؤاة في مواضع معينة منها:- التشابه بين القرآن والتوراة، وجهل القراءة والكتابة للنبي(صلى الله عليه واله وسلم).

٥. كانت رؤاة وردوده حول القرآن الكريم والإسلام واقعية وجيدة في رده العديد من الاتهامات والافتراءات الباطلة ضد الإسلام بشكل عام، وضد الرسالة المحمدية والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بشكل خاص.

٦. يستند في ردوده ورؤاه بأدلة علمية رصينة سواء باعطائه امثلة وشواهد من القرآن الكريم، او الحديث النبوي الشريف او قراءاته العميقة للمصادر الإسلامية.

٧. تمثل رؤى المستشرق الفرنسي هنري دي كاستري في كتابة الإسلام خواطر وسوانح الرؤى المعتدلة الحيادية.

٨. ردوده على المستشرقين من عصره او الذين سبقوه كانت بعيدة عن التعصب، وقام بعرضها بشكل موضوعي مستخدماً أسلوب التحليل ثم التقويم ثم اصدار الحكم والرأي مستنداً بادلة علمية.

هوامش وتعليقات البحث

---

[١]- للمزيد راجع: العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٢١٠.
[٢]- هنري دي كاستري، الاسلام خواطر وسوائح، ص١٠.
[٣]- المرجع نفسه، ص١٠.
[٤]- توماس كارليل: كاتب ومؤرخ وفيلسوف انكليزي، ولد في عام ١٧٩٥م، اشهر كتبه واهما على الاطلاق كتاب الابطال الفه في عام ١٨٤٠، وله فصل مهم على النبي محمد (ص)، وله كتابات عن الثورة الفرنسية توفي في عام ١٨٨١م، ينظر: العقيقي: المشرقون، ج٢، ص٥٣، عزيزة نوال، موسوعة الاعلام العرب والمسلمين والعالمين، ج٣، ص٣٨٥.
[٥]- توماس كارليل، محمد المثل الاعلى، ص٦، ص٢٦-٣٦، ص٩٩.
[٦]- الاسلام خواطر وسوائح، ص٢٩.
[٧]- تلمستان: مدينة بالمغرب، اختطها ملوك المغرب واسمها تافرزت، فمنها يسكن الجند واصحاب السلطات، اصناف من الناس وفيها خيل راشدية، تشتهر بصاغة الصوف، ينسب اليها قوم منهم ابو الحسين خطاب بن احمد بن خطاب بن خليفة التلمساني، ورد الى بغداد سنة ٥٢٠ هجرية، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدات، ج٢، ص٤٤.
[٨]- هنري دي كاستري، الاسلام خواطر وسوانح، ص٢٩ – ٣٠.
[٩]- المرجع نفسه، ص٣٠
[١٠]- المرجع نفسه ٣٠.
[١١]- المرجع نفسه/ ص٥٠
[١٢]- المرجع نفسه، ص٤٠
[١٣]- سورة يوسف، الاية (١١١).
[١٤]- سورة الاعراف الاية ( )
[١٥]- سفر التكوين، (٥-٩)
[١٦]- سورة الانبياء، الاية ( )
[١٧]- سفر التكوين (٢ / (١-٣).
[١٨]- للمزيد: راجع: الغزالي، القران الكريم في دراسات المستشرقين ، ص٨٧ - ١٠٨
[١٩]- سفر الخروج: ٢٠ /٥
[٢٠]- سورة الاسراء: الآية (١٥)
[٢١]- سفر التكوين: ٩/٢٠ -٢٤
[٢٢]- الاسلام خواطر وسوانح، ص٣٩
[٢٣]- المرجع نفسه، ص٣٩

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٢٤]- سورة الجمعة: الاية/٢
[٢٥]- بصائر الدرجات، ص٢٤٦.
[٢٦]- الحيرة: مدينة تقع على ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا ان بحر فارس كان يتصل به، وفيها الخورنق على نحو ميل، كانت مسكن الملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وابائه، وقيل سميت الحيرة لان تبعاً الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيروا به اي اقيموا به، واول من نزل بها مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن فضاعه. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٩ – ٣٣١.
[٢٧]- سورة العنكبوت، الاية (٤٨).
[٢٨]- ابو ليلة، القران الكريم من المنظور الاشراقي، ص١١٤
[٢٩]- الاستلابي: الاستلاب او الاغتراب هو حالة من يكون ملكاً لشيء اخر غيره، ويرى هيفل ان العالم الموضوعي يبدو كروح مستلبة وعد فوير باخ: ان الدين هو استلاب الماهية الانسانية، وماركس يقول: هو ملكية خاصة يفقد بها الانسان هويته واستقلاله الذاتي تتأثر الاسباب الاقتصادية والاجتماعية والدينية فيصبح ملكاً لغيره، او عبداً للاشياء المادية، ينظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص٣٦.
[٣٠]- هنري دي كاستري، الاسلام خواطر وسوانح، ص٤٧ ـ ٤٨
[٣١]- المرجع نفسه، ص ٤٨ ـ ٤٩.
[٣٢]- المرجع نفسه، ص٥٠.
[٣٣]- المرجع نفسه، ص٣٣.
[٣٤]- المرجع نفسه، ص٣٤.
[٣٥]- المرجع نفسه، ص٤٥.
[٣٦]- دوزي:- مستشرق هولندي، ولد في عام ١٨٢٠م، له أبحاث منشورة عن العرب في أسبانيا، يجيد عدة لغات، له أبحاث في التأريخ السياسي والأدبي الاسباني خلال العصر الوسيط، توفي في عام ١٨٨٣م. ينظر:- بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٥٩-٢٦١.
[٣٧]- الإسلام خواطر وسواغ، ص٤٦.
[٣٨]- اعلام النبوة، ص٥٣.
[٣٩]- المصدر نفسه، ص٥٣.
[٤٠]- الوفا بأحوال المصطفى، ص٢٦٧.
[٤١]- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج١٥، ص١٣-١٤.
[٤٢]- دفاع عن الإسلام، ص٥٦.
[٤٣]- نقلاً عن:- حمدان، الرسول (ص) في كتابات المستشرقين، ص٣٧.
[٤٤]- هنري دي كاستري، الإسلام خواطر وسوانح، ص٣٣.
[٤٥]- المرجع نفسه، ص١٠.
[٤٦]- المرجع نفسه، ص٣٧.
[٤٧]- رينان:- رينان أرنست مستشرق ومفكر فرنسي، مهتم بتاريخ المسيحية وشعب إسرائيل، ولد في عام ١٨٢٣م، ومن اشهر مؤلفاته، أبن الرشد والرشدية، توفي في عام ١٨٩٢م. ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣١١.
[٤٨]- هنري دي كاستري، الإسلام خواطر وسوانح، ص٥٣٢.
[٤٩]- المرجع نفسه، ص٥٦.
[٥٠]- المرجع نفسه، ص٥٢.
[٥١]- المرجع نفسه، ص٥٢.
[٥٢]- المرجع نفسه، ص٥٢.
[٥٣]- المرجع نفسه، ص ٥٢-٥٣.
[٥٤]- المرجع نفسه، ص٨٥.
[٥٥]- المرجع نفسه، س٨٥.
[٥٦]- سورة النساء، الآية ٣.
[٥٧]- الإسلام خواطر وسواغ، ص٩٤.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٥٨]- المرجع نفسه، ص١٠.
[٥٩]- المرجع نفسه، ص١٠.
[٦٠]- المرجع نفسه، ص٩.
[٦١]- المرجع نفسه، ص١٠.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- التوراة (العهد القديم، العهد الجديد)

اولاً:- المصادر الأولية:-

- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن حمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
١- الوفا بأحوال المصطفى، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٢٢م).
٢- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة (بيروت: ١٣٧٩هـ/١٩٧٦م).
- ابن فروخ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (٢٩٠هـ/٩٤٠م).
٣- بصائر الدرجات، ط١،(قم: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)
- الشافعي، ابو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٩م)
٤- اعلام النبوة، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
٥- معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- ابو ليلة، محمد محمد ابو ليلة:
٦- القران الكريم من المنظور الاستشراقي، ط١، دار النشر للجامعات (مصر: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- بابتي، عزيزة فوال:
٧- موسوعة الاعلام العرب والمسلمين العالميين، ط١،دار الكتب العلمية (بيروت: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
- بدوي، عبد الرحمن:
٨- موسوعة المشرقين، ط١، دار العلم للملايين (بيروت: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)
- حمدان، نذير:
٩- الرسول في كتابات المستشرقيين، دعوة اهل الحق، مطابع: رابطة العالم الاسلامي: د.ت.
- سعيد، جلال الدين:
١٠- معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب (تونس: ١٩٩٤م).
- العقيقي، نجيب:
١١- المستشرقون، ط٥، دار المعارف (القاهرة: ١٤٢٧/٢٠٠٦م)
- الغزالي، مشتاق بشير:
١٢- القرآن الكريم في دراسات المستشرقين، ط١، دار النفائس، دمشق، (١٤٢٩ – ٢٠٠٨م)
- فاغليري، لورا فيشيا:
١٣- دفاع عن الاسلام، ترجمة: منير البعلكي، ط٥،دار العلم للملايين، بيروت، (١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١م)
- كارليل، توماس:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثالث والخمسون – آذار ٢٠٢٦– رمضان ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١٤- محمد المثل الاعلى، دراسة وتقديم: الدكتور حمود النجيري، تعريب: محمد السباعي، ط١، مكتبة النافذة (القاهرة: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م)

- كاستري، هنري دي:

١٥- الاسلام خواطر وسوانح، تقديم: الدكتور حمود النجيري، ترجمة: احمد فتحي زغلول، ط١، مكتبة النافذة، (القاهرة: ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية
CAMBRIDGE SCINTIFIC JOURNAL